

# أهم أسبابها وسبل معالجتها: الخلفات الأسرية:



## مباحث الموضوع

## الهدف:

تسليط الضوء على أهمية الأسرة في المجتمع وتظهير أبرز المشكلات، ثم بيان أسبابها الأبرز، ومن ثم سبل معالجتها

١. الأسرة نواة المجتمع.  
٢. أبرز المشكلات الأسرية وأسبابها

## تصدير:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.  
وعن رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة التحريم، الآية: ١.

(٢) وسائل الشريعة للحرم العاملي، ج ١٤، ص ١٤٤.

## الأسرة نواة المجتمع:

من نافلة القول إن الأسرة تشكل وحدة اجتماعية كاملة، تمثل صورة حياة وواقعية للمجتمع. ونحن نعلم أن العلاقات بين أفراد الأسرة فيما بينهم، من المفترض أن تكون الأوثق والأقوى بين أفراد المجتمع؛ وذلك بالنظر إلى الروابط الرحمية القائمة بينهم، حيث إنها علاقات بين:

١. الزوجين.

٢. الأم وأبنائها.

٣. الأب وأبنائه.

٤. الأخوة بين الأبناء.

ولا يمكن أن نعثر على صلات بين أفراد -أيًا تكن - أقرب من تلك الواقعة موضوعياً بين هؤلاء المذكورين.

ومعلوم أنه، كلما كانت علاقات أفراد الأسرة وثيقة وقوية، أمكن للروابط الاجتماعية أن تكون أقوى وأفضل، لمناسبة العلاقة الطردية القائمة بين الأسرة

وبين المجتمع؛ إذ هي -أي العلاقة - تسري من أفراد الأسرة الصغيرة، إلى الأعمام والأخوال والأجداد، والقربان الأخرى، وإلى الجيران والأصهار والعلاقات السببية الناشئة من التفاعلات الاجتماعية. لذلك، فإنه كلما كانت قيم التعاون والتراحم، والتواد والتحاب، والتكافل والتكامل هي الحاكمة؛ كانت العلاقات أقوم وأشد. وكلما كانت مبادئ التحاسد والتباغض، والأنانية والجشع، سوء النية، وسوء الظن... هي الحاكمة، كانت المشكلات مستشرية بين الأسرة (أفرادها).

## أبرز المشكلات الأسرية وأسبابها: أ- بين الزوجين:

فضلاً عن أسباب المشكلات المذكورة في الكتب الفقهية، ومنها ما ورد تحت عنوان «الأسباب الموجبة للفسخ»؛ فإن من المشكلات التي تطرأ على الزواج مشكلة التفاوت بين الزوجين. ومن أبرز وجوه التفاوت:

١. التفاوت الاجتماعي: وهو الناشئ من الفقر في مقابل الغنى، أو التفاوت النسبي، أو الطبقي عموماً. وهو ما قد يؤدي إلى تفاخر مع ما يعتبر أنه أفضل من جهة التفاضل الطبقي والمادي، أو النسبي، وهذا بالتالي ما يتسبب بكثرة التصادم، ما يؤدي إلى اشتداد الحساسيات وسوء النيات المتبادلة.

وعلاجه: يجب أن يكون الاختيار أولاً على أساس الصفات الشخصية؛ فلا يجدر بالرجل أن يتزوج امرأة للمال والجمال. فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «من تزوج امرأة لا يتزوج إلا لجمالها لم ير فيها ما يحب، ومن تزوجها لجمالها لا يتزوجها إلا لله، وكله الله إليه، فعليكم بذات الدين»<sup>(١)</sup>.

وعنه ﷺ: «ياكم وخضراء الدمن؟ قيل: يا رسول الله، وما خضراء الدمن؟ قال: الحسناء في منبت السوء»<sup>(٢)</sup>.

ولا يضر التفاوت المذكور، فإن

(١) وسائل الشريعة للشيخ الحر العاملي، ج ٢٠، ص ٥٠.

(٢) الكافي للشيخ الكليني، ج ٥، ص ٢٢٢.

الإسلام يعلو ولا يُعلَى عليه. فعن الإمام السجاد عليه السلام في رده على عبد الملك بن مروان يعاتبه على زواجه بإحدى جواريه يقول: «... وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة، وتمّم النقيصة، وأذهب به اللوم، فلا لوم على امرئ مسلم، إنما اللوم لوم الجاهلية... والسلام»<sup>(١)</sup>.

أما من جهة تزوج المرأة من رجل دونها حسبا؛ فإن نفس العلاج هو الصالح لحل المشكلة. وهذه قصة جويبر الذي كان «رجلا قصيرا، دميما، محتاجا، عاريا، فأرسله الله إلى زياد بن لبيد، وكان من أشرف الأنصار، ليزوجه ابنته». قال: «إن الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهلية عزيزا، وشرف بالإسلام من كان في الجاهلية ضيعا، وأعز بالإسلام من كان في الجاهلية ذليلا، وأذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية وتفاخرها بعشائرها وباسق أنسابها...»<sup>(٢)</sup>.

وقد يكون التفاوت العلمي بينهما هو السبب، فإن علاجه يكون بتغيير ذات الدين للرجل، كما في الحديث المتقدم، التي ترى زوجها وليا لها واجب الاحترام والتقدير؛ وأما المرأة، فعليها أن تتزوج ممن ترضى دينه وخلقه، كما في الحديث، فإنه «إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها». كما في وصية الإمام الصادق عليه السلام «وإلا فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان»<sup>(٣)</sup>.

ولا يحقّ له أن يعذبها أو يضرّها حتى تبذل في سبيل خلعها، فعن

النبي صلى الله عليه وآله: «ألا وإن الله ورسوله بريتان ممن أضرّ بامرأته حتى تختلع منه»<sup>(٤)</sup>.

٢. التفاوت في الخصال النفسية والكمالات العقلية: فإن ذلك يدفع باتجاه التدني في مستويات الوعي عند أحد الطرفين على الأقل، حيث يطبع صاحبه بالحمق، أو السذاجة والبلاهة، أو التزمّت والسلبية، وكل ذلك يبرز عوامل تقويض الأسرة، بسبب انعدام سبل التفاهم والتلاقي، فإنك تجد طلاقا سببه تافه أو غير واضح. كل ذلك يرجع إلى هذا التفاوت.

٢. قلة الدين: إذا كان أحد الزوجين قليل التدنّي، فإن ذلك يؤدي لبروز الكثير من المشكلات الزوجية والأسرية. وقد نهت الشريعة عن التزويج من قليل الدين، وحثت بالمقابل على التزويج «بذات الدين»، و«من ترضون خلقه ودينه».

### ب- بين الآباء والأبناء:

١. عقوق الوالدين: فإننا نجد أنّ الكثير من أبناء الجيل لا يحترمون الأبوين، ولا يؤدّون إليهما الحقوق الواجبة، فضلا عن عدم المبالغة بالإحسان والبر؛ ويتنا نجد من يتصل من واجبات الإنفاق عليهما، أو في أحسن الأحوال بضرورة تحويلهما إلى دور المسنين، وهناك يعنف أبويه ويقابلهما بقسوة، حتى في سنّي الفتوة والقوة، وهذه مشكلات محزنة، ولكنها، مع الأسف،

منتشرة في أيامنا. ومن أهم أسبابها:

١. انقلاب الأولويات: فإننا نجد أنّ الكثير من الأشخاص يفضلون زيادة الاهتمام بأشخاص أكثر من عمل واحد، بحيث يستنزف أوقاته كلها، في سبيل تعزيز المداخيل، وتحصيل الوجهة، وتحقيق الذات؛ وكل ذلك يأتي على حساب تربية الأبناء، والاهتمام بالآباء.

٢. ضعف التربية: فإنّ التفاوت العلمي بين الأبوين - أو أحدهما - من جهة وبين الأبناء؛ وكذلك التفاوت في الوعي والمعرفة والاطّلاع؛ يضاف إليه الاختلاف في الاتجاهات الفكرية والسياسية والاعتقادية؛ كل ذلك إذا كان محكوماً إلى قلة التدنّي. فإن هذا ممّا يعيق العملية التربوية ويضعف تأثير الأبوين في أبنائهم. وقد لا يكون في ذلك أيّ نقص أو قلة خبرة من جهة الأبوين، كما في قصة نوح وولده قال: ﴿يَا بَنِيَّ اذْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ۖ قَالَ سَآوِي إِلَيَّ جَبَلٌ يَعْصَمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾<sup>(٥)</sup>. وكذلك الأمر في قصة جعفر الكذاب ابن الإمام الهادي عليه السلام.

هذا مضافا إلى المشكلات القائمة بين الإخوة والتي تحتاج إلى بحث مستقل لدراسة الظاهرة وأسبابها وكيفيات علاجها، وإن كانت مجمل هذه المشكلات تشترك في الأسباب وسبل العلاج للمشكلات الأم.



(٥) سورة هود، الأيتان: ٤٢-٤٣.

(٤) وسائل الشريعة، ج ١٥، ص ٤٩٠.

(١) وسائل الشريعة، ج ١٤، ص ٤٨.  
(٢) وسائل الشريعة، ج ١٤، ص ٤٤.  
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.